انقلاب حسني الزعيم عام 1949 وأثره على سياسة سورية الخارجية

* إبراهيم علاء الدين ** خضر عمران *** ربا وفيق احمد

(الإيداع: 21 آب 2022 ، القبول: 18 آيلول 2022)

الملخص:

كان للقوى العظمى، فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، دوافع ومصالح لتحريك سياستهم الخارجية تجاه سورية، لاسيما في عام 1949، الأمر الذي أدى لمرور سورية بمرحلة مضطربة، وحدوث عدة انقلابات عسكرية؛ لأسباب داخلية وأيضاً خارجية تتحرك حسب مصالح الغرب، كان أولها، انقلاب حسني الزعيم، الذي أظهر تدخل الولايات المتحدة في عملية الانقلاب، ودورها هي وفرنسا في تثبيت حكمه، وتجلى ذلك، من خلال سياسة حسني الزعيم الخارجية التي اتبعها مستغلاً التنافس بين هذه الدول. فنراه وقع عدة اتفاقيات لصالح كل من فرنسا والولايات المتحدة الداعمتان له، هذه الاتفاقيات سبق ورفضها الرئيس السوري السابق، شكري القوتلي، مما يشير إلى تألب الغرب عليه وعلى حكومته. وعند رفضه الانضمام للمشاريع الوحدوية الهاشمية، التي تحت الرعاية البريطانية، عملت الأخيرة على إزالته باستخدام انقلاب آخر. وبذلك يتوضح لدينا حقيقة الأيدي الخفية، التي تحرك الأوضاع الداخلية في البلاد العربية، بما يتناسب مع مصالح القوى الغربية.

الكلمات المفتاحية: حسني الزعيم، الانقلابات العسكرية، الانقلاب الأول، تاريخ سورية المعاصر.

* أستاذ في قسم التاريخ، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا.

** أستاذ في قسم التاريخ، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا.

*** طالبة دراسات عليا (دكتوراه)، قسم التاريخ، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا.

Hosni al-Zaim coup in 1949 and its impact on Syria's foreign policy

brahim Alaadin* **Khodr Imran** ** **Ruba Wafiq Ahmad*****

(Received:21 August 2022 , Accepted: 18 September 2022)

Abstract:

The great powers, France, Britain and the United States of America, had motives and interests to move their foreign policy towards Syria, especially in 1949, which led to Syria going through a turbulent phase, and the occurrence of several military coups, moving according to the whims of the West, the first of which was the coup of Hosni al-Zaim, who showed the United States intervenetion in the coup process, and France's role in consolidating his rule. this is evidenced by Hosni al-Zaim foreign policy, which he pursued, taking advantage of the competition between these countries. We see him signing several agreements for the peace of France and the United States, which support him. These agreements were previously rejected by the former Syrian President, Shukri al-Quwatli, which indicates the West's incitement against him and his government. When he refused to join the Hashemite Unionist projects, which were under British auspices, the latter worked to remove him using another coup. Thus, it becomes clear to us the reality of the hidden hands, which move the internal situation in the Arab countries, in proportion to the interests of the Western powers

Key words: Hosni al-Zaim, Military Coups, the first Coup, Contemporary History of Syria.

* Professor, Department of History, Tishreen University, Lattakia, Syria.

** Professor, Department of History, Tishreen University, Lattakia, Syria.

*** Postgraduate student (PhD.), Department of History, Tishreen University, Lattakia, Syria.

أولاً: المقدمة:

اتسمت السياسة البريطانية–الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية (1939–1945م) بالتنافس على سوق النفط العربي، وتجلى كبداية بالهيمنة البريطانية، أما فرنسا، كانت ترى أن بريطانيا لم تتقيد ببنود الاتفاق البريطاني– الفرنسي عام 1945م، الذي ينظم جلاء القوات البريطانية والفرنسية من المنطقة، والتعهد بعدم القيام بأي من التحركات الهادفة بإحلال مصالح إحداهما مكان الأخرى. فكلا الدولتين منهوكتا القوى جراء خروجهما من الحرب العالمية الأولى، فما كان أمام فرنسا إلا الرضوخ لبريطانيا، على أمل إمكانية استعادة مركزها في سورية. في حين ألمانيا التي تعاني أزمة اقتصادية خانقة، كانت بحاجة لاتباع سياسة تعود عليها بالفائدة من المشرق العربي[1]؛ لخشيتها من تراجع نفوذها في المنطقة من أن يشجع الاتحاد السوفييتي على توسيع نفوذه في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما أن للاتحاد السوفيتي مطالب دبلوماسية في تركيا، ويزيد الوضع خطورة، تمركز القوات السوفيتية في شمال إيران[2]، هذا الأمر، دفع ببريطانيا لاستجرار الولايات المتحدة الأمريكية إلى المنطقة، بتسليمها الدفاع عن اليونان وتركيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة الخطر الشيوعي[3]، أما الولايات المتحدة فلم تمانع من تقديم المساعدات لتعزيز وجودها في منطقة الشرق الأوسط[4]. لأنها بدأت بتغيير سياستها المتسمة بالعزلة والحياد، بعد أن برزت كقوة عظمى تحل مكان النفوذ البريطاني والفرنسي في منطقة الشرق الأوسط، بعد الحرب العالمية الثانية،[5] إلى سياسة تهدف إلى تعزيز وجودها في منطقة الشرق الأوسط، وذلك بفعل عدة دوافع أهمها النفط و"إسرائيل" وخطر الاتحاد السوفيتي[6]. هذه السياسة أدت إلى سلسلة انقلابات عسكرية كان أولها انقلاب حسني الزعيم، في 30 آذار 1949، مستغلاً الاستياء الشعبي والعسكري من هزيمة العرب في حرب 1948، ومتبعاً سياسة خارجية تحقق مصالح الغرب التي غالبيتها نالت الرفض من الحكومة السابقة للرئيس شكري القوتلي؛ بهدف ضمان الاعتراف العربي والدولي بحكمه، لاسيما الولايات المتحدة وفرنسا و"إسرائيل"، والمحور المصري – السعودي.

ثانياً: الدراسة المرجعية:

لا يمكن للباحث الإجابة عن فرضيات البحث إلا بالحصول على معطيات تاريخية تعينه في فهم الموضوع واكتشاف أسراره. لذلك ستعتمد الدراسة على الكثير من المصادر الأجنبية والعربية، وأهمها: كتاب ربا وفيق أحمد، وهو بعنوان "المشاريع الهاشمية الوحدوية وانعكاسها على السياسة السورية الداخلية 1940–1956"، المنشور عام 2020، ركز الكتاب على التنافس بين المحاور العربية على سورية، يحرك هذه المحاور قوى غربية ذات مصالح بالمنطقة. كان لها الأثر الجلي بعدم استقرار سورية داخلياً، لكن الكتاب لم يدرس بشكل واضح العوامل المحركة للدول الغربية للتنافس على سورية.

مقال سطام بن بخيت العتيبي، وهو بعنوان "الموقف الأمريكي من انقلاب حسني الزعيم في سورية في عام 1949"، المنشور عام 2018، في المجلة الأردنية للتاريخ والآثار الأردن، يركز البحث عن الموقف الأمريكي، من انقلاب حسني الزعيم عام 1949، وتهميش الدور الفرنسي–البريطاني من الانقلاب، مما يتطلب ملأ هذا النقص بالمعلومات.

---

[1]) ناصر، نادر عبد الكريم: التطور التاريخي للسياسة الأوروبية في بلاد الشام 1948–1973، ص125؛ أرسلان، عادل: المذكرات، مج2، ص857.

[2]) Sorby, K: Great Powers and the Middle East after World War II 1945–1955, p.61.

[3]) صافي، خالد محمد: اتجاهات انقلاب حسني الزعيم سورية وعربياً ودولياً، ص128.

[4]) Sorby, Op. cit., p.61.

5) هذه الفترة تسمى بالحرب الباردة وهي حالة توتر ما بين عامي 1945–1990، نشبت بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وحلفائهما، الذين كانوا يمثلون معسكرين الشرقي والغربي. انتهت الحرب الباردة مع انهيار النظام الشيوعي في أوروبا. الغزي، 2015، 118.

[6]) Sorby, Op. cit., p.67.

كتاب أندرو راثمل، وهو بعنوان "الحرب السرية في الشرق الأوسط 1949-1961"، المنشور في عام 1997م. وهو كتاب هام جداً، يسرد أحداث الصراع الخفي العربي–العربي بيد الدول العظمى للسيطرة على سورية، ومن خلاله يمكننا استنباط سياسة بريطانيا تجاه سورية في هذه الفترة، بعد ربطها بالوثائق البريطانية المنشورة وغير المنشور، ومع بعض المصادر والمذكرات لتوضيح صورة الوقائع التاريخية بشكل أكبر.

كتاب نزيه فنصة، وهو بعنوان "أيام حسني الزعيم 137 يوم هزت سورية"، المنشور عام 1983، وهو مصدر هام جداً لمواكبة نزيه فنصة الأحداث، بحكم منصبه "كمدير مكتب" حسني الزعيم.

ثالثاً: أهمية البحث وأهدافه:

تنبع أهمية الدراسة بأنه يبحث عن دوافع اهتمام القوى العظمى المتمثلة بـــ فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في المشرق العربي عامة وسورية خاصة، مسببة فوضى وعدم الاستقرار السياسي في الداخل السوري في عام 1949. أما أهداف هذه الدراسة، فهي توضح لنا الأيدي الخفية للقوى الغربية، التي تخلق الفوضى وتفقد الآمن والاستقرار في سورية، وبالتالي نتوصل لجذور السياسات التي تتبعها كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة تجاه سورية؛ لتحقيق مصالحها الاقتصادية، وتقوية نفوذها، ونفوذ حليفتها تركيا و"إسرائيل"، على حساب الدولة السورية.

رابعاً: إشكالية البحث:

يناقش البحث الإشكاليات التالية: هل كان للدول الغربية، لاسيما الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، دور في انقلاب حسني الزعيم؟ وهل لانقلاب حسني الزعيم 1949، تأثير على سياسة سورية الخارجية تجاه الدول العربية والغربية؟

خامساً: المواد وطرائق البحث:

تتبع الدراسة، المنهج الوصفي: لنقل بعض الوقائع والأحداث التاريخية على حقيقتها، لتأكيد الفرضية الآتية: (أن للسياسة الفرنسية–البريطانية–الأمريكية الدور في انقلاب حسني الزعيم، لتحقيق أهدافهم في المنطقة). والمنهج التحليلي: الذي سيقوم بتحليل المعلومات للوصول إلى الحقائق التي تؤكد أو ترفض الفرضية السابقة.

سادساً: النتائج والمناقشة:

1) عوامل توجه القوى الغربية للتنافس على سورية بعد الحرب العالمية الثانية:

كان لكل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة مصالح في سورية، نبدأها مع فرنسا التي كانت ترمي إلى تصديق اتفاقية النقد مع سورية وفق شروط تبقي النقد السوري مرتبطاً بالفرنك الفرنسي المتدهور باستمرار. وكانت تنظر بعين الريبة إلى المخططات البريطانية، على أنها ترمي إلى تقوية النفوذ البريطاني في منطقة المشرق العربي على حساب فرنسا منها[1]. أما بريطانيا، فكانت بالفعل مهتمة بسورية، لكن الدافع الأول والأساسي، ليس إزاحة فرنسا، وإنما البحث عن ترتيبات دفاعية مع سورية في مطلع عام 1948م؛ بهدف صد امتداد نفوذ الاتحاد السوفيتي في المنطقة. إلا أن سورية كانت قد وصدت الباب أمام كل تلك المحاولات[2]، وأفشلت كل المساعي البريطانية؛ لرفضها التعامل مع دول مؤيدة للوجود الصهيوني في فلسطين، لاســـيما بريطانيا صـــاحبة وعد بلفور[3] (Declaration Balfour). لكن بريطانيا لم تيأس، فقد اقترحت اتفاقية توثيق

---

[1]) الخاني، عبد الله فكري: جهاد شكري القوتلي في سبيل الاستقلال والوحدة، ص78؛ صافي، مرجع سابق، ص129.

[2]) راثمل، أندرو: الحرب السرية في الشرق الأوسط 1961-1949، ص44.

3) رسالة من بلفور وزير خارجية بريطانيا، عام 1917م، إلى اليهودي اللورد روتشيلد، يعده بأن تكون فلسطين وطن قومي لليهود. حبيب، كميل: الشرق الأوسط وفلسطين في الرؤية الأمريكية، ص15.

العلاقات البريطانية–السورية، في 1 شباط 1949، وتم الاتفاق على ترك الباب مفتوحاً للعلاقات بين الدولتين. كما أن بريطانيا توسطت بين سورية وتركيا؛ لتهيئة الأجواء من أجل انضمام سورية إلى حلف شمال الأطلسي (NATO)، ومن ثم إلى حلف شرقي البحر المتوسط (Eastern Mediterranean Pact) المقترح تأسيسه[1]. أما الدافع الثاني لبريطانيا، فهو الأزمة المالية التي كانت تعاني منها، وزاد الوضع سوءاً، تصويت البرلمان الإيراني ضد شاه إيران معترضاً على جديد اتفاقية النفط مع بريطانيا عام 1947[2]، يترافق مع حاجة بريطانيا لتأمين أنابيب لنقل نفط الموصل عبر الأراضي السورية إلى البحر المتوسط، وبحاجة إلى نفط سوريا أيضاً، فقد كان النفط أحد أهم العوامل التي دفعت بريطانيا والدول الكبرى لتوجيه أنظارهم إلى منطقة الشرق الأوسط عامة وسورية خاصة، فإن اكتشاف النفط في العراق بكميات كبيرة، جعل احتمالات وجوده في سورية كبير جداً؛ لأن سورية تعد امتداد للعراق من الناحية الجغرافية[3].

في حين، اهتمت الولايات المتحدة بسورية، لعدة عوامل، الأول منها: أهمية موقع سورية الاستراتيجي المميز، بحدودها الشمالية مع حليفتها تركيا، التي تشكل خط الدفاع الأول ضد الاتحاد السوفيتي، وحدودها الجنوبية مع حليفتها الأهم، "إسرائيل". وقد فاق موقع سورية أهمية على موقع تركيا، كونها عمقاً دفاعياً يؤمن قواعد عسكرية للولايات المتحدة، تشكل خط الدفاع الثاني خلف تركيا، وعلى هذا الأساس جرت مباحثات بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية عام 1947م، توصلا من خلالها إلى تأكيد الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، وبأن بريطانيا غير قادرة على تحمل المسؤوليات والأعباء المالية لليونان وتركيا، فوافقت الولايات المتحدة على تحمل تلك الأعباء المالية ومساعدة الحكومة البريطانية؛ لتفويت الفرصة على الاتحاد السوفيتي في استغلال الأوضاع[4]، فطُرح مبدأ ترومان[5] (Truman Doctrine). أما العامل الثاني، فهو النفط، وزاد من الاهتمام الأمريكي هو مشروع مدّ أنابيب التابلاين (Tap Line)؛ لشركة آرامكو (ARMCO)؛ من أجل نقل النفط السعودي عبر الأراضي السورية إلى موانئ البحر المتوسط بدعم الولايات المتحدة الأمريكية. أما العامل الثالث، وهو أهم العوامل التي جذبت اهتمام الولايات المتحدة إلى المنطقة، هو "إسرائيل"، التي كانت تؤثر على مسار سياسة الولايات المتحدة في المنطقة العربية عامة وسورية خاصة. هذه السياسة الأمريكية، كانت ذات أثر سلبي على الرأي العام السوري وموقفه من الولايات المتحدة.[6] في حين العامل الأخير الذي جعل من الولايات المتحدة تهتم بسورية، فهو من مطالب السعودية لدى الولايات المتحدة، حول مشروع سورية الكبرى الذي طرحه الملك عبد الله[7]، حيث شهد عام 1947م تحركات دبلوماسية متعددة، كان جوهرها تخوف الملك عبد العزيز آل سعود من المشروع، الذي نظر إليه على أنه محاولة هاشمية يقوم بها البريطانيون ضد الأسرة السعودية؛ كرد بريطاني على العلاقة الوثيقة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة[8].

2) موقف سورية من الاهتمام الفرنسي–البريطاني–الأمريكي تجاهها قُبيل انقلاب حسني الزعيم:

---

[1]) السبعاوي، فهد عباس: العلاقات السورية الأمريكية 1958–1949، ص52.

[2]) Sorby, Op. cit., p.71.

[3]) البيضاوي، إبراهيم سعيد: السياسة الأمريكية تجاه سورية، ص146–127؛ واكيم، مرجع سابق، ص110.

[4]) العتيبي، سطام بن بخيت: الموقف الأمريكي من انقلاب حسني الزعيم في سورية في عام 1949، ص83؛ السبعاوي، مرجع سابق، ص50–51.

[5]) سياسة وزارة الخارجية الأمريكية، هدفها صيانة المصالح والنفوذ الأمريكي، عن طريق محاربة الشيوعية في جنوب شرق أوروبا، تحت ستار صيانة السلام العالمي، أعلنها الرئيس هنري ترومان عام 1947م. الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج1، ص724–723.

[6]) هلال، علي الدين: أمريكا والوحدة العربية 1945–1982، ص51؛ السبعاوي، مرجع سابق، ص55؛ العتيبي، مرجع سابق، ص83.

[7]) عبد الله (1882–1951م): الابن الثاني للشريف حسين، ولد في مكة وتعلم في استنبول. الزركلي، خير الدين: الأعلام، مج4، ص83–82.

[8]) هلال، مرجع سابق، ص88–92.

تمثل موقف الحكومة السورية تجاه أطماع الدول الكبرى بين عامي 1946-1949 بعدة قضايا، أولها، تقرب شكري القوتلي[1] بعد وصوله للرئاسة عام 1943، من مصر والمملكة العربية السعودية؛ لانعدام ثقته بالهاشميين أولاد الشريف حسين بن علي؛ نظراً لاحتضانهم من قبل بريطانيا، ولخشيته من مشاريعهم الوحدوية لضم سورية إليهم، لأنه بقبوله مشروعا، سورية الكبرى والهلال الخصيب، سيفقد منصبه كرئيس للجمهورية[2]، فضلاً عن وجود علاقة وثيقة له مع الملك عبد العزيز آل سعود[3]، كما تربطه مع المملكة العربية السعودية مصالح اقتصادية، بحكم أن شكري القوتلي من قادة الكتلة الوطنية، الذين ينتمون إلى الطبقة البرجوازية الدمشقية التي أنشأت لها تحالفاً مع طبقة تجار لبنان، التي كانت بدورها امتداد للنفوذ الفرنسي. وبما أنّ تجارة الترانزيت كانت تمر من بيروت إلى دمشق، والسعودية كانت تعيش حياة الطفرة النفطية بدءاً من عام 1945، مما دفع للشعور الطبقة البرجوازية الدمشقية بأفضلية تعميق علاقاتها التجارية مع المملكة العربية السعودية[4].

ولكن المملكة العربية السعودية اغتنمت فرصة رفض الحكومة السورية للمشاريع الهاشمية الوحدوية، لتساوم شكري القوتلي والسوريين على توقيع اتفاقية التابلاين لمدّ انابيب نفط شركة آرامكو الأمريكية[5]، بشروط مجحفة من امتيازات وصلاحيات واسعة لهذه الشركة. مما دفع بالرئيس السوري، شكري القوتلي، لرفض مشروع التابلاين السعودي–الأمريكي، ومشروع مدّ أنابيب شركة نفط العراق[6] (I.P.C.)؛ بحكم مرورها بسورية[7].

أما القضية الثانية، فهي مسألة الوضع المالي لسورية وارتباطه بفرنسا، ورفض رئيس الوزراء السوري جميل مردم[8] التوقيع على عقد مالي تمّ بين لبنان وفرنسا، في كانون الثاني من عام 1948، وسعى بدلاً من ذلك للحصول على دعم مالي لعملة سورية مستقلة، وبسبب هذا المشروع انهارت العملة السورية، وتضاعفت الضرائب خمسة أضعاف خلال عام 1948.[9] في حين القضية الثالثة، كانت حول تصاعد نقمة الشعب السوري على الولايات المتحدة الأمريكية عند وصول نبأ قرار هيئة الأمم حول تقسيم فلسطين عام 1947، حيث أعلن رئيس الوزراء السوري جميل مردم، بأنه سيقوم بزيارة الرياض على أمل إقناع الملك عبد العزيز آل سعود، باتخاذ إجراءات ضد شركة النفط العربية–الأمريكية آرامكو، كوسيلة ضغط على الولايات المتحدة؛ يدفع بالأخيرة للتخلي عن تأييد قرار التقسيم. وبدلاً من تراجع الولايات المتحدة عن القرار، اعترفت بـ "إسرائيل" عام

---

[1]) شكري القوتلي (1891–1967): ولد في دمشق، تلقى علومه الآستانة، وتخرج يحمل شهادة العلوم السياسية. الكيالي، مرجع سابق، مج3، ص488.

[2]) محافظة، علي: فرنسا والوحدة العربية، ص51؛ فنصة، نزيه: أيام حسني الزعيم 137 يوم هزت سورية، ص110؛ الخاني، مرجع سابق، ص41.

[3]) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (1876–1953): ولد في الرياض، وعلى أثر وفاة والده الحاكم، قامت البلاد في حرب أهلية أستغلها ابن رشد الذي أحتل الرياض في عام 1891م. فصحب الأمير عبد العزيز والده واستقرا في الكويت. قاد عدة حملات قضى من خلالها على ابن رشد، وعلى الشريف حسين معلناً نفسه ملكاً على المملكة العربية السعودية عام 1932. سعيد، أمين: ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، ص133–190.

[4]) واكيم، جمال: صراع القوى الكبرى على سورية، ص110.

[5]) جمعة، سامي: أوراق من دفتر الوطن 1946–1961، ص42.

[6]) بعد عدة اتفاقيات أجرتها بريطانيا مع تركيا وإيران، ظهرت على الوجود شركة نفط العراق Iraq Petroleum Company، عام 1929، بعد أنّ ضمنت بريطانيا الاحتكارات العالمية في هذه الشركة. ولكن واجهتها مشكلة نقل النفط إلى موانئ البحر المتوسط عبر سورية أو لبنان، حيث كانتا تحت الانتداب الفرنسي، مما اضطرها إلى توقيع اتفاقية مع فرنسا تسمح لبريطانيا بمد أنابيب النفط ضمن البلدين، مقابل حصة لفرنسا في الشركة، رغم ذلك واجهتهم العديد من المشاكل جعلتها لشركة الشرق الأوسط في تأمين خطوط لمد الأنابيب. العكيدي، بشار فتحي: صراع النفوذ البريطاني–الأمريكي في العراق، ص37–17.

Mattar, P: Encyclopedia of the Modern Middle East and North Africa, Vol.4, p.1138

[7]) جمعة، مرجع سابق، ص52.

[8]) جميل مردم بك (1888–1960): ولد في دمشق. تلقى علومه في باريس وسويسرا. بدأ نشاطه السياسي بالاشتراك في تأسيس جمعية العربية الفتاة، ثم العمل على انعقاد المؤتمر العربي الأول عام 1913. الكيالي، مرجع سابق، مج2، ص97–96.

[9]) راشل، مرجع سابق، ص36.

1948، مما كان له الأثر السلبي للرأي العام السوري. وعلى الرغم ذلك فقد سعى إلى تحسين علاقة بلاده مع الولايات المتحدة، على أمل الحصول على مساعدات اقتصادية وعسكرية، مقابل الوقوف في وجه الامتداد السوفيتي في المنطقة، وفق مبدأ ترومان الاقتصادي. ولكن الولايات المتحدة رفضت تقديم المساعدات لسورية، لعدم ثقتها بالحكومة السورية، إضافة إلى أنها لا تستطيع إمداد الأسلحة للعرب واليهود، خوفاً من اندلاع حرب عربية–"إسرائيلية"[1]. بينما القضية الرابعة، كانت حول تصريح حكومة مردم في تشرين الأول عام 1947، بأن سورية لن تتخلى عن حقوقها في لواء اسكندرونة وإنها ستحيل القضية إلى هيئة الأمم المتحدة، فسورية وتركيا لم يتوصلا إلى تسوية في قضية لواء اسكندرونة. وهذا ما أقلق الولايات المتحدة؛ لأنه سيضع الولايات المتحدة في ورطة كبيرة، إذ لو ساندت تركيا لنفر منها الرأي العام العربي، ولو ساندت سورية لأضعفت في تركيا الروح المعنوية والمقاومة في وجه الاتحاد السوفيتي، فالأتراك أصروا على أن المطالب السورية سوف تشجع الاتحاد السوفيتي على طرح مطالبه في شمال تركيا[2]. استقالت وزارة جميل مردم في كانون الأول عام 1948[3]، ووصل خالد العظم[4] إلى رئاسة الوزارة، الذي سعى لمعالجة عدة قضايا عالقة في عهد سلفه، أولها قضية خط أنابيب التابلاين، التي طرحها على البرلمان وفي 16 شباط 1949، كما أنه أجرى مفاوضات من جديد مع شركة نفط العراق. أما قضية الوضع المالي للبلاد، فعلى الرغم من قيام الشكوك الشعبية حول عودة النفوذ الفرنسي، فإن حكومة العظم سعت لإصلاح الوضع ووقعت اتفاقاً نقدياً مع فرنسا في 7 شباط 1948. في حين القضية التي تخص توقيع هدنة مع "إسرائيل"، والتي سبق ورفضتها حكومة مردم، بناءً على الضغط الشعبي الرافض لأي صلح مع "إسرائيل"[5]، أعلنت حكومة العظم في 20 آذار عام 1949، بأنها ستشارك في المباحثات لعقد هدنة مع "إسرائيل"، والتي كان متوقعاً عقدها في قبرص في أواخر شهر آذار عام 1949، ولكن أُجلت بسبب وقوع انقلاب حسني الزعيم[6]. وبخصوص المشاريع الوحدوية الهاشمية، أبدى خالد العظم، وزير الخارجية السورية، موقفه من المشروع الهاشمي، مؤيداً لآراء الأعضاء الرافض لها[7].

3) انقلاب حسني الزعيم 30 آذار 1949:

اتصفت الأشهر الأولى من عام 1949 بعدم الاستقرار، وضعف الاقتصاد، والاستياء الشعبي من الوضع السوري، إذ أن سلطة الانتداب الفرنسي قبل جلائها عن سوريا، نصبت حكومة ضعيفة لحكم البلاد، لاسيما بعد الخسارة الكبيرة للحرب العربية – "الإسرائيلية" الأولى عام 1948، وما شهدته من تخاذل لبعض الحكومات العربية، بما يخص التجنيد والتسليح، وهذا ما زاد من وعي الجيش المتفق مع رأي الشعب الغاضب، فكان انقلاب حسني الزعيم في 30 آذار عام 1949، وهو أول تدخل عسكري في السياسة السورية وفي المنطقة العربية، دون إراقة دماء، والاكتفاء باعتقال كل من شكري القوتلي وخالد العظم[8]. وأكد الزعيم في بيان الانقلاب، بأن الجيش كان مضطراً لهذا العمل، نتيجة الوضع القائم في البلاد لإقامة

---

[1]) السبعاوي، مرجع سابق، ص54–59.

[2]) راثمل، مرجع سابق، ص53–54.

[3]) سقطت وزارته لحدوث اضطرابات في الشارع السوري، بسبب ذكرى قرار تقسيم فلسطين. أحمد، ربا وفيق: المشاريع الهاشمية الوحدوية، ص137.

[4]) خالد العظم (1903–1965): ولد في دمشق، أتم دراسته فيها، ونال شهادة الحقوق من المعهد العربي في دمشق، مارس التجارة والأعمال الصناعية، وشغل منصب رئيس الغرفة الصناعية في دمشق، دخل السياسة عام 1941، المدني، توفيق: المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، ص71.

[5]) العتيبي، مرجع سابق، ص85؛ راثمل، مرجع سابق، ص35–36.

[6]) حسني الزعيم (1889–1949): من أسرة دمشقية ذات أصل كردي، تخرج من الأكاديمية الحربية العثمانية في استنبول، ليتطوع في الجيش العثماني، فاعتقلته بريطانيا في الحرب العالمية الأولى. وتطوع في جيش الأمير فيصل الذي دخل دمشق، وفي عهد الانتداب الفرنسي تطوع في الجيش الفرنسي، وتابع علومه العسكرية في باريس، وتدرج في مناصب عدة في الجيش السوري، أخرها منصب رئيس للأركان. عبد، أديب صالح: انقلاب حسني الزعيم 30 آذار 1949، ص4.

[7]) الجبوري، خالدة أبلال. الأبعاد السياسية للحكم الهاشمي 1958–1941، ص169.

[8]) Whttman, E.: The Awakening of the Syrian Army General Husni al-Za'im's Coup and Reign 1949, p.5-22

"نظام ديمقراطي حقيقي" في سورية، وكان من أسباب الانقلاب أيضاً: الهزيمة العسكرية للجيوش العربية في حرب فلسطين عام 1948[1]. وفساد الطبقة السياسية والدستورية في ذلك الوقت[2]. وتخفيض الحكومة لرواتب الجيش، واتهامها لمجموعة من الضباط بالفساد[3]. وحقيقة الأمر، أنّ الزعيم كان قد تعرض لفضيحة تموين الجيش السوري بسمن فاسد، وعلى أثرها كانت الحكومة تنوي التحقيق معه في هذا الشأن؛ لذلك سارع وأعلن الانقلاب. حظي الانقلاب بترحاب شعبي كبير، من كافة الفئات المتوسطة في المدن والقرى؛ ظناً منها إنه بداية جديدة لعهد جديد[4]، حل الزعيم البرلمان السوري في 1 نيسان عام 1949، وعين نفسه حاكماً عسكرياً بعد أن أجبر شكري القوتلي على تقديم استقالته من منصبه كرئيس للبلاد[5].

4) استراتيجية الدول العظمى الغربية من انقلاب حسني الزعيم 1949:

بدأت الافتراضات حول دور كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في انقلاب الزعيم، بدون توفر وثائق فعلية تشير إلى حقيقة الأدوار، وإنما بالاعتماد على الاتصالات القائمة بين الطرفين، وعلى ما حققته كل دولة من الدول سابقة الذكر في عهد حسني الزعيم.

من الممكن أن نستنتج حقيقة دور كل من هذه الدول في الانقلاب. نبدأها مع بريطانيا، التي بقيت في منتهى الحذر؛ كيلا توفر لخصومها أي شكوك حول مسعاها خلف المشاريع الهاشمية الوحدوية، فكانت علاقة الزعيم معها في بداية الانقلاب جيدة لكسب شرعية انقلابه، فتعمد على مشورتها، وصدق الاتفاق الموقع مع سورية وشركة النفط الإيرانية–البريطانية (AIOC)، ليصبح مصب الأنابيب القادمة من العراق في ميناء بانياس، بتاريخ 4 حزيران 1949. وفي نفس الشهر عقد اتفاقية مع شركة خطوط أنابيب الشرق الأوسط البريطانية (MEPL)، لنقل النفط العراقي عبر سورية. فضلاً عن ذلك، وافق الزعيم في بداية فترة انقلابه على مشروع الهلال الخصيب، الذي تدعمه بريطانيا بالخفاء؛ بهدف كسب مؤيدين لحكمه، كما اقترح الزعيم تعاون عسكري دفاعي بين البلدين يتحمل الجيش العراقي أعباء سورية في مواجهة "إسرائيل" التي لم تعقد الهدنة معها، في 13 نيسان 1949،ولكن العراق تهربت من توقيع الاتفاقية، كما أن محسن البرازي، رئيس وزراء سورية في عهد الزعيم، كان ميالاً جداً للبريطانيين، والذي اقترح تعاوناً عسكرياً معها، ولكن بريطانيا رفضت الفكرة، رغم رغبتها فيها، وذلك لعدم قدرة بريطانيا ضمان الحدود السورية في وقت تأزم الأوضاع في فلسطين، ولانعدام الرغبة في إزعاج الفرنسيين، ولعدم امكانيتها توريد الأسلحة إلى سورية بكميات كبيرة[6]. استدعى نشاط العراق والأردن[7] القلق والمخاوف من جانب الولايات المتحدة التي لا ترغب في توطيد مواقع بريطانيا[8]، لاسيما وأن الولايات المتحدة كانت على علاقة طيبة مع المحور المصري–السعودي، الذي أثارته المخاوف جراء ازدياد نفوذ الأسرة الهاشمية، فعرضتا على الزعيم الاعتراف الرسمي به،

---

[1]) أنّ هزيمة العرب في حرب 1949، كانت الحافز لظهور الأنظمة التي يقودها الجيش القومي، ليس فقط في سورية، وإنما أيضاً في مصر ومن ثم العراق.
O'brien, P.K.: Philip's Atlas of World Histor, p.165.

[2]) أحمد، مرجع سابق، ص253–254.

3) صدر كتاب سنة 1946، من وزارة الدفاع بناءً على رغبة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، جاء فيه أنّ سورية عاجزة عن تنظيم الجيش، وأنها ليست بحاجة إلى جيش كبير لأنها غير مهددة بأي خطر خارجي. فقامت بتصريح الضباط. أبو منصور، 1959، 37.

[4]) العسيمي، شبلي، حزب البعث العربي الاشتراكي، مج1، ص56؛ السبعاوي، مرجع سابق، ص111.

[5]) Whttman, Op. cit., p33.

[6]) صافي، مرجع سابق، ص141–142؛ راشل، مرجع سابق، ص44–46؛ خوري، يوسف: المشاريع الوحدوية العربية، ص255.

[7]) ايد الملك عبدالله الانقلاب منذ البداية، سعياً لجذب سورية إلى مشروع سورية الكبرى، لكن موقف الزعيم تجاهه اتسم بالعداء. صافي، مرجع سابق، ص137.

[8]) بوداغوفا، بير: الصراع في سورية لتدعيم الاستقلال الوطني 1945–1966، ص45–46.

وتقديم معونات مالية له، إذا وعد بالحفاظ على النظام في سورية[1]. وبالفعل أعلنت مصر في 23 نيسان، الاعتراف حكومة حسني الزعيم، كما اعترفت المملكة العربية السعودية في اليوم نفسه، وتتابعت البلدان العربية والأجنبية بالاعتراف بالوضع الجديد في سورية[2]. الأمر الذي دفع بالزعيم للتقرب من الولايات المتحدة ومن المحور المصري السعودي، فالحصول على مساعدات اقتصادية، كان لها الدور الغالب في تحديد توجه السياسة الخارجية لحكومة الزعيم. وبالتالي عند ازدياد الضغط الهاشمي على سورية، من أجل تحقيق المشاريع الوحدوية، أنقلب الزعيم عليهم وهاجمهم، وهاجم بريطانيا، باعتبارها تدعم الأسرة الهاشمية، مما دفع ببريطانيا إلى اتهام الزعيم بالجنون. لكنها رفضت أي هجوم عراقي أو أردني على سورية، وعارضت عنف الأردن والعراق، وكبحت جماح رغبتهما بالتدخل العسكري، متظاهرة بالحياد لعدم إزعاج فرنسا، وبحجة إمكانية تفاقم الفوضى في سورية، واحتمال تدخل شيوعي أو مصري فيها، وربما أدركت أو كانت على علم بواسطة عملائها بأن نهاية الزعيم قد اقتربت[3].

أما فرنسا، كانت تضع اللوم على بريطانيا في تراجع الدور السياسي لها في سورية بعد الحرب العالمية الثانية، فقد كانت مستعدة لدعم أي حل يناوئ الوجود البريطاني في دمشق. الأمر الذي دفعها للاعتراف بحكم حسني الزعيم في 6 نيسان 1949[4]، وسعت منذ اللحظة الأولى للانقلاب إلى التقرب منه، محاولة كسبه إلى جانبها وفق مصلحتها، واضعة كل ثقلها من أجل إفشال تقارب سورية من العراق والأردن؛ لمنع ازدياد النفوذ البريطاني في المنطقة عامة وسورية خاصة، إذ أن اتحاد سورية مع جيرانها يعني الخروج من دائرة نفوذها إلى دائرة النفوذ البريطاني. لذلك نجدها قد اقترحت على الزعيم، منح سورية قرضاً ضخماً، ووعدت بتقديم العون السريع في حال أي عدوان عليها[5]. كما أن هناك وجهات نظر قائلة بأن فرنسا ساندت انقلاب الزعيم دون اللجوء إلى بريطانيا، نظراً للعلاقة الوثيقة بين الزعيم وفرنسا إبان حكمه؛ لان الزعيم صادق على الاتفاقية النقدية العسكرية في 16 نيسان، وهي اتفاقية كان رئيس الوزراء السابق خالد العظم قد أبرمها في 7 شباط 1949، منحت فرنسا بموجبها الصلاحية بأن تكون المزود الأساسي للزعيم بالأسلحة وبتدريب الضباط السوريين، مما جعل سورية بحاجة مستمرة للبحث عن ذخيرة، وضمان تجديد الإمدادات من فرنسا[6]. وبالتالي عكست الاتفاقية النقدية حاجة حسني الزعيم لكسب السلاح والأصدقاء بعد الانقلاب، وليس بسبب حاجته فقط لمساندة الفرنسية قبل الانقلاب. والدليل على ذلك، وجود تنسيق دقيق فرنسي–بريطاني لا يسمح لها اتخاذ إجراء كدعم الانقلاب، مما يهدد العلاقات فيما بين الدولتين، والدليل الثاني، أن رئيس الوزراء السابق خالد العظم كان يسير في نفس الاتفاقية التي وقعها الزعيم قبل الانقلاب[7]. في حين فرنسا انطلقت في سياستها هذه، كونها لازالت تنظر إلى سورية كميدان لنفوذها السياسي والاقتصادي. وعندما اعترفت رسميا بالانقلاب في 2 أيار 1949، أصدر الزعيم المرسوم التشريعي رقم 23 في اليوم التالي 3 أيار، لمعالجة العلاقات المالية

---

[1]) وجد حسني الزعيم أن المساعدة العسكرية والاقتصادية التي يمكن الحصول عليها من العراق والأردن لا تعطيه إمكانيات كبيرة لإقامة مشاريع اقتصادية، ولا تكفي لامتصاص الاستياء داخل سورية، فلم يكن لديه رادع للانقلاب إلى جانب المحور الآخر. بوداغوفا، مرجع سابق، ص45.

2) للمزيد من تفاصيل موقف وتصريحات الزعيم حول الاتحاد مع الهاشميين. انظر خليل، 2008، 196.

[3]) الحكيم، حسين: لعنة الانقلابات، ص75؛ راثمل، مرجع سابق، ص46؛ صافي، مرجع سابق، ص142.

[4]) لنشوفسكي، جورج: الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط، ص 396؛ محافظة، مرجع سابق، ص52.

[5]) صافي، مرجع سابق، ص139–140؛ بوداغوفا، مرجع سابق، ص45.

[6]) Whttman, Op. cit., p.20–22.

[7]) راثمل، مرجع سابق، ص50–51.

والاقتصادية العالقة بين سورية وفرنسا منذ عام 1946، ومنح إحدى شركات النفط الفرنسية امتيازاً للتنقيب عن النفط في منطقة الجزيرة في شمال سورية، لتحصل فرنسا بذلك على مكافأة اعترافها ودعمها للزعيم[1].

أخيراً، وبالحديث عن الولايات المتحدة الأمريكية، كانت تشق لنفسها طريقاً منفصلاً عن فرنسا وبريطانيا، مما يشير إلى أن الانقلاب قد تمّ بمساعدتها على الأغلب؛ فالمخابرات المركزية الأمريكية[2] (Central Intelligence Agency) أجرت مباحثات مع الزعيم عام 1948م، تبحث معه عن إمكانية دعم دكتاتورية عسكرية في سورية، لتغيير الحكومة فقط، وبعدها يعود بالبلاد إلى الحكم البرلماني،[3] وهناك من يشير إلى أنّ السفارة الأمريكية في دمشق، قد ساعدت على تنفيذ الانقلاب[4]، وبعد عدة أشهر حصل انقلاب الزعيم ووصل إلى الحكم. ومما يؤكد وقوف الولايات المتحدة خلف الانقلاب هو ما قام به الزعيم من اتخاذ قرارات في وقت لاحق، تخدم مصالح الولايات المتحدة. فضلاً عن طلبه منها الاعتراف بحكومته، الأمر الذي رحبت به[5]، واعترفت رسمياً بحكمه في 27 نيسان 1949. تبعها تصريح للزعيم؛ أملاً بالحصول على مساعدات اقتصادية وعسكرية منها[6]، بأنه مستعد لبدء المباحثات مع الولايات المتحدة حول العديد من المسائل، ومنها مسألة الهدنة مع "إسرائيل". فسارعت الولايات المتحدة للإعلان عن "أنها ستكون ضد أي تغيير في خارطة الشرق الأوسط الجغرافية"، وهي تقصد بالطبع وقوفها ضد المشاريع الهاشمية الوحدوية، إذ أن نشاط العراق والأردن تجاه سورية، أثار قلق الولايات المتحدة، كونها لا ترغب في توطيد موقع بريطانيا في الشرق الأوسط[7]، ولا توافق على أي مشروع يؤدي إلى تغيير في الأوضاع الحالية؛ لحرصها على أمن "إسرائيل" المهدد جراء مشروع الوحدة مع العراق، وما قد يعيق مساعي الولايات المتحدة في الأمم المتحدة لتسوية القضية الفلسطينية. فضلاً عن ذلك، أنّ الملك عبد العزيز آل سعود رفض مشروع سورية الكبرى، فإن السياسة الأمريكية كانت أميل إلى الإبقاء على استقلال سورية إرضاءً للمملكة العربية السعودية؛ حرصاً على مصالحها في المملكة المتمثلة في شركة أرامكو للنفط، وفي إنشاء قاعدة الظهران الأمريكية على أراضيها. الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة للتعبير عن قلقها في 13 حزيران عام 1949، حول احتمال استخدام العراق القوة لقلب حكومة حسني الزعيم، وتنصيب حكومة مواليه تقوم بإتمام الوحدة في ظل العرش العراقي[8].

وبما يخص المباحثات التي أعلن الزعيم أنه سيجريها مع الولايات المتحدة، فهي تتوافق تماماً مع دوافع واهتمام الأخيرة في المنطقة، التي سبق ذكرها، والتي لم تصل إلى مبتغاها خلال رئاسة شكري القوتلي، وبذلك فإن الولايات المتحدة كانت أكثر المستفيدين من انقلاب الزعيم، نبدأها:

---

[1]) مكاوي، نجلاء سعيد: مشروع سورية الكبرى، ص276-275؛ صافي، مرجع سابق، ص140.

[2]) المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A): تعتبر وكالة المخابرات الأمريكية أحد أهم الأجهزة الرئيسية للتجسس ومقاومة التجسس في الولايات المتحدة الأمريكية. أنشئت إبان الحرب العالمية الثانية بأمر من الرئيس الأمريكي هاري ترومان لتحل مكان مكتب الخدمات الاستراتيجية الذي أسسه الرئيس فرانكلين روزفلت، وذلك تحت ضغط الاستخبارات العسكرية ومكتب المباحث الفدرالي. الكيالي، مرجع سابق، مج6، ص126-125.

[3]) كوبلند، مايلز ، لعبة الأمم، ترجمة إبراهيم جزيني، ص66-67.

[4]) Wiford, H.: America's Great Game the CIA's Secret Aerialists and the Shaping of the Modern Middle East, p.12-13.

[5]) حلة، محمد علي: موقف الولايات المتحدة الامريكية من الوحدة العربية 2008-1918، ص152-153.

[6]) كان الزعيم يأمل، مقابل الهدنة مع إسرائيل، منح الولايات المتحدة له 100 مليون دولار أمريكي وتسليح الجيش وتقديم مساعدات اقتصادية لسورية.
Little, D.: American Orientalism the United States and the Middle East since 1945, p.12.

[7]) صافي، مرجع سابق، ص141.

[8]) مكاوي، مرجع سابق، ص275؛ حلة، مرجع سابق، ص152؛ البيضاوي، مرجع سابق، 212.

أولاً: مسألة مشروع التابلاين: حيث أعلن حسني الزعيم في 7 أيار 1949، عن رغبة سورية في إبرام اتفاق موقع بين الحكومة السورية وشركة التابلاين الأمريكية، وهو اتفاق وقع بعهد وزارة خالد العظم أواخر شباط 1949، ورفض مجلس النواب التصديق عليه. لكن حسني الزعيم استغل وجود السلطتين التشريعية والتنفيذية بيده، وقام بالمصادقة على الاتفاق[1] في 16 أيار 1949. ثم أصدر مرسوم تشريعي رقم (140)، في 30 حزيران، سمح بموجبه لشركة التابلاين بممارسة عملها في سورية، مما زاد من النفوذ الاقتصادي الأمريكي في البلاد، إضافة للنفوذ الفرنسي[2].

ثانياً: مسألة الهدنة مع "إسرائيل": فالدافع المشجع للولايات المتحدة لدعم انقلاب الزعيم، هو وعد الأخير بإيجاد صيغة لفض النزاع بين العرب وإسرائيل[3]، وبالفعل بدأها باستئنافه مفاوضات الهدنة مع "إسرائيل" في 12 نيسان 1949، والتي بدأت بها حكومة خالد العظم قبل الانقلاب، ولكن وصلت مفاوضات نيسان إلى طريق مسدود؛ بسبب إصرار السوريين على الاحتفاظ ببعض المناطق قرب بحيرة الحولة، ولكن توسط الأمم المتحدة أدى إلى إعلان هذه المناطق منزوعة السلاح تشرف عليها لجنة هدنة مشتركة، وبموجب ذلك، وبضغط أمريكي–فرنسي، تم توقيع اتفاقية الهدنة[4] بين الطرفين في 20 تموز 1949[5]. والجدير بالذكر، أنه أيضاً تمّ مناقشة إمكانية توطين ربع مليون لاجئ فلسطيني في سورية.[6]

ثالثاً: مسألة صد امتداد نفوذ الاتحاد السوفيتي والشيوعية في المنطقة، والتي تعد من أهم المسائل لدى الولايات المتحدة وشغلها الشاغل. لذلك صرح الزعيم بأن سياسة حكومته ستقوم على مناهضة الشيوعية[7]، وستقف إلى جانب الولايات المتحدة وبريطانيا في مواجهة الشيوعية الدولية؛ بهدف جذب اهتمام الولايات المتحدة وأرضائها[8]. وتنفيذاً للتصريح، سارع الزعيم إلى إلقاء القبض على أكثر من 400 شيوعي في سورية، وحقيقة الأمر، إن هذا الأداء للزعيم فاق توقعات الولايات المتحدة[9].

رابعاً: مسألة لواء اسكندرونة مع تركيا، وإمكانية تحويلها لهيئة الأمم، الأمر الذي أقلق الولايات المتحدة، ففي البداية تخوفت تركيا أن يزعزع الانقلاب الاستقرار على حدودها الجنوبية، ولكنها سارعت إلى الاعتراف بالحكومة الجديدة حالما توضحت نوايا الزعيم بتحسين العلاقات، وقام وزير تركيا بزيارة الزعيم، وهو الوزير الأجنبي الوحيد الذي زاره عدا وزراء الدول العربية. وبحلول منتصف شهر نيسان صرحت تركيا بثقة بأنها تعتبر مسألة لواء اسكندرونة مسألة منتهية، وبالمقابل توج الزعيم أداءه الرائع مع الغرب في شهر تموز 1949 بسحب مطالب سورية من تركيا بشأن لواء اسكندرونة، وصرح في آب بأنه

---

[1]) وافق بموجبها الزعيم على مرور خط التابلاين في الأراضي السورية، لمدة 70 عام، وللشركة الحق في إنشاء ما تحتاج إليه من معامل التكرير للنفط على ساحل سورية وأن تدفع الشركة اتاوة نقدية سنوية. عبد، مرجع سابق، ص11.

[2]) صافي، مرجع سابق، ص141.

[3]) كوبلند، مرجع سابق، ص75.

4) تميزت اتفاقية الهدنة، بالملاحظات التالية:1) أنّ خطوط وقف القتال الحالية تصبح بموجب المادة الخامسة من اتفاق خط الهدنة. 2) أنّ المنطقة الكائنة بين حدود سورية وفلسطين، تصبح منطقة عزلاء، وأخر منطقة معزولة من السلاخ.3) تعود الحياة المدنية إلى المنطقة العزلاء، ويعود السكان العرب إلى قراهم، تحت إدارة عربية وإشراف رئيس لجنة الهدنة.4) التصريح بأن الاتفاق جرى لاعتبارات خاصة، ولا تدخل فيه الاعتبارات السياسية. فنصة، مرجع سابق، ص171.

[5]) صافي، مرجع سابق، ص142.

[6]) Gendzier, I.: United States Intervention, p.16, BENSON, S.: History behind the Headlines, Vol.1, p.277.

[7]) لكنه فصل ما بين السوفييت والحزب الشيوعي في سورية. اللهيبي، أديب صالح: العلاقات السورية السوفيتية ، ص39.

[8]) السبعاوي، مرجع سابق، ص74.

[9]) Little, Op. cit., p.12.

راغب في قيادة تكتل عسكري موال للغرب وعلى استعداد لإقامة تحالف مع تركيا والولايات المتحدة، مقابل معونة عسكرية[1]. كما أنه أطلع الجيش التركي على جميع أسرار الجيش السوري بحجة التحديث والاستعانة بخبراته العسكرية[2]. ورضخ للمغريات الأمريكية والسعودية والمصرية، فانقلب على البريطانيين، وعلى زعيم الحزب القومي السوري أنطون سعادة[3] بعد أنّ كان مقرباً منه[4]؛ لاعتقاده بأن رياض الصلح[5] صديق القوتلي الحميم يحيك له المؤامرات، ففتح أبواب القصر لأنطون سعادة الذي جاء لاجئاً من لبنان؛ وهو يرجو أنّ يحدث انقلاباً فيها على نمط الانقلاب السوري. ولعله تطلع إلى الاستعانة بقائد الانقلاب السوري، بينما أمل الزعيم في أنّ يتخذ من سعادة أداة لتهديد خصومه في لبنان فسلمه للحكومة اللبنانية التي سارعت بمحاكمته وإعدامه[6]. مما دفع عدداً من الضباط في الجيش السوري، وكثرة منهم من أنصار أنطون سعادة وأنصار الوحدة مع العراق من زعماء حزب الشعب[7]، إلى الانقلاب على الزعيم وإعدامه[8].

سابعاً: الاستنتاجات والتوصيات:

وقد توصل البحث من خلال الدراسة إلى جملة من النتائج وهي:

كان للدول الغربية الفرنسية–البريطانية–الأمريكية دوافع للاهتمام بسورية، فمثلاً فرنسا التي كانت تنظر إلى سورية وكأنها إحدى مستعمراتها، ولها الحق في تأمين مصالحها الاقتصادية فيها؛ لحل أزمتها الاقتصادية، ومحاربة امتداد النفوذ البريطاني فيها على حساب نفوذها. أما بريطانيا التي تحاول الحفاظ على وجودها المهدد بالزوال في المنطقة، وصد امتداد نفوذ الاتحاد السوفيتي إلى المنطقة، من خلال دعمها للمشاريع الهاشمية الوحدوية، محاولة ربط سورية بأحلاف عسكرية واقتصادية، فضلاً عن وجود أطماع لها في النفط السوري، في حال وجوده، وإمكانية مدّ أنابيب نفط العراق عبر الأراضي أراضيها. في حين الولايات المتحدة الأمريكية، التي وجهت أنظارها حديثاً إلى منطقة الشرق الأوسط عامة وسورية خاصة، بهدف صد ومحاربة امتداد النفوذ الشيوعي في المنطقة، ولتأمين عبور أنابيب نقل نفط السعودية التابلاين عبر الأراضي السورية، ولضمان اتفاقية هدنة مع حليفتها المقربة "إسرائيل"، فضلاً عن منع ازدياد النفوذ البريطاني في المنطقة. فضلاً عن ذلك، يلاحظ مدى الصراع والتنافس بين القوى الاستعمارية حول المنطقة العربية، لاسيما سوريا.

الدوافع سابقة الذكر، مع معارضتها من حكومة شكري القوتلي لبعض المطالب للدول الغربية، أو لعجزها في تحقيقها أما الضغط الشعبي، كان لابد من البحث عن رئيس يحقق مطالب الجميع، كان حسني الزعيم هو الخيار الأمثل، لتحقيقه جميع المطالب دون تردد، وتحرك حسب أهوائها، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، كتوقيع هدنة مع "إسرائيل"، وتوقيع

---

[1]) أرسلان، مرجع سابق، مج2، ص808؛ الخاني، مرجع سابق، ص78؛ راشل، مرجع سابق، ص55.

[2]) العشي، محمد سهيل: فجر الاستقلال في سورية، ص134.

[3]) أنطون سعادة (1904–1949): مفكر لبناني، ولد في ضهور الشوبر في لبنان، وفي عام 1921، هاجر إلى البرازيل، درس اللغة العربية، انتمى إلى محفل "نجمة سورية" الماسونية، ثم قدم استقالته للتفرغ للعمل الحزبي، في عام 1930م، عاد إلى لبنان وأسس حزبه "الحزب القومي السوري الاجتماعي" عام 1932. بقي حزبه سرياً إلى أن اكتشف أمره فسجن، ألف كتاب "نشوء الأمم" ثم سافر إلى المهجر حيث أسس جريدة "سورية الجديدة" في البرازيل، وجريدة "الزوبعة"، قاد انقلاباً عسكريا فاشلاً في لبنان عام 1949، بالتعاون مع حسني الزعيم، وإثر ذلك سلمه الزعيم للسلطات اللبنانية وتم إعدامه.

Sagar, D.: Political Parties of the World, p.570.

[4]) الخوري، سامي أيوب. أمل لا يغيب، ص128.

[5]) رياض رضا الصلح (1894–1951): من صيدا، درس الحقوق في استنبول حيث اتصل مع الحركة العربية، استفاد من علاقاته العربية الواسعة ومن سمعة عائلته السياسية فالتف حوله بعض الوطنيين المعتدلين، تولى رئاسة الوزارة اللبنانية عام 1943م. ضاهر، وآخرون، 2008م، ص243–242.

[6]) Whttman, Op. cit., p.38.

[7]) انظر إلى الحجج التي دفعت بأكرم حوراني لرفض اتفاقية التابلاين والاتفاقية المالية مع فرنسا. الحوراني، أكرم: مذكرات، مج1، ص877–870.

[8]) أعدم حسني الزعيم ورئيس حكومته محسن برازي، من قبل بعض من القوميين السوريين الضباط ساعة انقلاب سامي الحناوي. ديب، 2011، ص124.

اتفاقية التابلاين، والتخلي عن لواء اسكندرونة لتركيا، وإرضاء لبريطانيا وقع اتفاقية أنابيب الشرق الأوسط، ومع فرنسا وقع اتفاقية نقدية، جعلت سورية جراء هذه الاتفاقيات امتداد للنفوذ الاقتصادي الفرنسي–البريطاني–الأمريكي، مما يدفع الأمر للشك بأن لهذه الدول دور في الانقلاب، ولكن لا يوجد من وثائق تثبت ذلك، إلا الولايات المتحدة الأمريكية التي تتحدث عن وجود اتصالات لمخابراتها المركزية مع الزعيم خلال أربعة اشهر سبقت الانقلاب، وتأييدها الانقلاب.

كان الوطن العربي منقسم إلى محورين متنافسين، هما المحور الأردني–العراقي الهاشمي، والمحور المصري–السعودي، حيث كانت بريطانيا تدعم المحور الأول لتحقيق مشروع سورية الكبرى الأردني، ومشروع الهلال الخصيب العراقي، لتحقيق مطالبها في المنطقة، مما دفع بالأردن والعراق الإسراع والاعتراف بحكومة الانقلاب، على أمل قبول الزعيم لهذه المشاريع الوحدوية، على عكس الرئيس السابق شكري القوتلي الذي رفض التوقيع خوفاً على منصبه، ولكن قلق المحور الثاني المتمثل بمصر والمملكة العربية السعودية من هذه المشاريع وشكواها للولايات المتحدة من أجل إيقاف العبث البريطاني في المنطقة، دفع المحور الثاني والولايات المتحدة للعمل على إيقاف هذه المشاريع، بالتعاون مع الزعيم، الذي سعى للحصول من الأخيرة على معونات اقتصادية وفق مبدأ ترومان. والبعض يرى أن الزعيم قام بالانقلاب لإنقاذ نفسه من التحقيق حول قضية السمن الفاسد، ولتحقيق أطماعه الشخصية في السلطة، مما دفعه التملق لكل الأطراف لكسب تأييد انقلابه والاعتراف بشرعية حكمه، مما جعله مديوناً للدول العظمى، فسعى لإرضائها وتحقيق مطالبها، مما يدل على عدم خبرته السياسية الداخلية والخارجية، وفشله الذريع في إدارة البلاد، والانسياق في مسار التبعية للغرب المستعمر.

ثامناً: قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر العربية:

1) أبو منصور، فضل الله: أعاصير دمشق، (د.ن)، بيروت، (1959).
2) أرسلان، عادل: المذكرات، الدار التقدمية، الشوف–لبنان، 4 مجلدات، ط2، (2009).
3) جمعة، سامي: أوراق من دفتر الوطن 1961–1946، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق، ط1، (2000).
4) الحكيم، حسين: لعنة الانقلابات من 1949 إلى 1966، مطبعة الداودي، دمشق، (1999).
5) الحوراني، أكرم: مذكرات أكرم الحوراني، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 4 مجلدات، (د.ت).
6) الخوري، سامي أيوب: أمل لا يغيب، دار نلسن–مؤسسة سعادة للثقافة، بيروت، ط1، (2007).
7) سعيد، أمين: ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، (1999).
8) فنصة، نزيه: أيام حسني الزعيم 137 يوم هزت سورية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، (1983).

2- المراجع العربية:

1) أحمد، ربا وفيق: المشاريع الهاشمية الوحدوية وانعكاسها على السياسة السورية الداخلية 1956–1940، دار صفحات للدراسات وللنشر والتوزيع، دمشق–دبي، ط1، (2020).
2) البيضاوي، إبراهيم سعيد: السياسة الأمريكية تجاه سورية 1958–1936، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (2015).
3) الجبوري، خالدة أبلال: الأبعاد السياسية للحكم الهاشمي 1958–1941، محاكاة للدراسات والنشر، دمشق، ط1، (2012).
4) حبيب، كميل: الشرق الأوسط وفلسطين في الرؤية الأمريكية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (2012).

5) خوري، يوسف: المشاريع الوحدوية العربية 1913–1989، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1990.
6) حلة، محمد علي: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوحدة العربية 2008–1918، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، (2014).
7) الخاني، عبد الله فكري: جهاد شكري القوتلي في سبيل الاستقلال والوحدة، دار النفائس، بيروت، ط1، (2002).
8) ديب، كمال: تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، دار النهار، بيروت، ط2، (2012).
9) السبعاوي، فهد عباس: العلاقات السورية الأمريكية 1958–1949، دار غيداء للنشر، الأردن، (2013).
10) صايغ، أنيس: الهاشميون وقضية فلسطين، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية، صيدا–بيروت، (1966).
11) العسيمي، شبلي: حزب البعث العربي الاشتراكي، دار الشؤون والثقافة العامة–وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، مجلدان، ط6، (1986).
12) العشي، محمد سهيل: فجر الاستقلال في سورية، دار النفائس، بيروت، (1999).
13) العكيدي، بشار فتحي: صراع النفوذ البريطاني–الأمريكي في العراق 1958–1939 دراسة تاريخية سياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (2011).
14) الغزي، أسعد كاظم: العلاقات الأردنية اللبنانية في ظل الأحلاف الإقليمية والمحاور العربية 1967–1953، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، (2015).
15) اللهيبي، أديب صالح: العلاقات السورية السوفيتية 1967–1946، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، (2012).
16) محافظة، علي: فرنسا والوحدة العربية 1945–2000، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، (2008).
17) المدني، توفيق: المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.م)، (1997).
18) مكاوي، نجلاء سعيد: مشروع سورية الكبرى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، (2010).
19) هلال، علي الدين: أمريكا والوحدة العربية 1982–1945، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (1989).
20) واكيم، جمال: صراع القوى الكبرى على سورية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط2، (2012).

3– المصادر والمراجع المترجمة:

1) بوداغوفا، بيير: الصراع في سورية لتدعيم الاستقلال الوطني 1966–1945، ترجمة ماجد علاء الدين–أنيس المتني، دار المعرفة، دمشق، ط1، (1987).
2) راثمل، أندرو: الحرب السرية في الشرق الأوسط 1961–1949، ترجمة محمد نجار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (1997).
3) كوبلند، مايلز: لعبة الأمم، ترجمة إبراهيم جزيني، دار الكتاب العربي، بيروت، (1970).
4) لنشوفسكي، جورج: الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط، جزآن، منشورات دار الكشاف للنشر والتوزيع، بغداد، (د.ت).

4– الرسائل والاطروحات:

1) ناصر، نادر عبد الكريم. التطور التاريخي للسياسة الأوروبية في بلاد الشام 1973–1948م حول قضايا الاستقلال والوحدة العربية والتنمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عدد الصفحات 248. (د.ت).

5– الدوريات العربية:

2) صـافي، خالد محمد: اتجاهات انقلاب حسـني الزعيم سـورية وعربياً ودولياً، جامعة الأقصـى، مجلة العلوم الإنسـانية، غزة، فلسطين، العدد (28)، الصفحات من 155-118، (2016).

3) عبد، أديب صالح: انقلاب حسني الزعيم 30 آذار 1949 حركة داخلية أم تدخل أمريكي، جامعة كركوك، مجلة للعلوم الإنسانية، كلية التربية، العراق، مجلد (1)، عدد (2)، الصفحات من 17-1، (2006).

1) العتيبي، سـطام بن بخيت: الموقف الأمريكي من انقلاب حسـني الزعيم في سـورية في عام 1949، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار الأردن، الأردن، المجلد (12)، العدد(2)، الصفحات من 112-75، (2018).

6- الموسوعات العربية:

1) الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 8 مجلدات، ط15، (2002).

2) ضـاهر، عدنان محسـن؛ غنام، رياض: المعجم الوزاري اللبناني 1922-2008، دار بلال للطباعة والنشـر، بيروت، (2008).

3) الكيالي، عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 7 مجلدات، (1994).

7- المراجع الاجنبية:

1) Brownm, C.: Diplomacy in the Middle Eas, I.B. Tauris, London- New York, (2001).

2) Gendzier, I.: United States Intervention in Lebanon and the Middle East 1945-1958, Columbia University Press, New York, (2006).

3) Little, D.: American Orientalism the United States and the Middle East since 1945, University of North Carolina Press, (2008).

4) Sagar, D.: Political Parties of the World, John Harper Publishing, London, (2009).

5) Tibi, A.: Arab Nationalism a Critical Enquiry, Macmillan Press, London, (1981).

6) Whttman, E.: The Awakening of the Syrian Army General Husni al-Za'im's Coup and Reign 1949 Origins of the Syrian Army's Enduring Role in Syrian Politic, Dissertation Prepared for the Degree of Doctor, Department of History, Columbia University, (2011).

7) Wiford, H.: America's Great Game the CIA's Secret Aerialists and the Shaping of the Modern Middle East, Basic Books, New York, (2013).

8- الدوريات الأجنبية:

1) SORBY, K.: Great Powers and the Middle East After World War II 1945-1955, Institute of Oriental and African Studies, Slovak Academy of Sciences, Bratislava-Slovakia, 70, pp. 56-79, (2001)

9- الموسوعات الأجنبية:

1) Benson, S.: History behind the Headlines, Thomson Gale, London, Volume's 6, (2002).

2) Mattar, P.: Encyclopedia of the Modern Middle East and North Africa, Thomson Gale, New York, Volume's 4, (2004).

3) O'brien, P.K.: Philip's Atlas of World History, Philip's, London, (2007)